المحور السادس: نظرية نمط الإنتاج التقليدي

أولا : مفهومه :

نظام إنتاجي ينشأ في المجتمعات التقليدية -أو ما قبل صناعية أو ما قبل رأسمالية- والذي يعتمد على وسائل الإنتاج التقليدية أو القديمة، ويركز على الأنشطة الاقتصادية الزراعية –الرعي- الصيد - الحرف اليدوية.

وغالبا ما تتميز هذه المجتمعات بالتضامن الآلي وتكون فيها مستويات تقسيم العمل بسيطة، تتسم بالعلاقات الاجتماعية القرابية سواء قرابة دموية أو عائلية أو مكانية، وتنظم بناءً على هيمنة الدين، الأعراف والتقاليد، ويكون فيها هيكل السلطة مستندا إلى مبدأ العصبية القبلية أو مبدأ القوة أو الوراثة، يميزه مبدأ الولاء والطاعة والانصياع مقابل تحقيق ضمانات الأمن والغذاء.

فمن الناحية الاقتصادية تميل هذه الأنشطة لدى الغالبية لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ولفئة قليلة من كبار الملاك لممارسة النشاط التجاري (فائض الانتاج) حسبما تتيحه الظروف البيئية للمكان؛ فالاعتماد على الطبيعة يعتبر واحد من محددات طبيعة النشاط وفائضه.

ثانيا: المجتمع التقليدي الجزائري قبل 1830 : تميزت بنية المجتمع الجزائري قبل الكولونيالي ب:

- قبائل تمارس الزراعة

- قبائل تمارس الرعي(الرحل): الصحراء والتخوم الصحراوية

- قبائل تمارس الزراعة والرعي (نصف رحل): السهول الداخلية

- سكان المدن - وهم قلة لا تزيد عن عشر السكان غالبا- يمارسون الصناعات البسيطة والحرف اليدوية والتي تنصب غالبا في صناعه السفن ومستلزمات الحياة المدينية كالخزف والزليج ....

- قبائل تمارس التجارة تلك التي لديها فائض الانتاج، والتي غالبا هي تجاره تبادلية بين المنتوجات الزراعية والمنتوجات الناتجة عن تربية الماشية

ثالثا: خصائص النمط التقليدي الجزائري:

يقول استوبلون Estoublon وليفبور lefébuer في قانون الجزائر المشروح " يعيش ثلثا سكان المحليين في الواقع، من حياة الرعي يوفر القطيع لاسيما الماعز، الحليب الذي يشكل الطعام الأساسي للعربي وعائلته، و يستخدم صوف الخروف لصنع الثياب والبرنس، كما يستعمل بعد مزجه بالوبر

لتحسين الخيمة، مسكن البدوي، هكذا نفهم أهمية الخراف والماعز حياه أبناء المنطقة..." وبالتالي نجد من أهم خصائص هذه البنية :

- نمط الزراعة:

- زراعة الحبوب الخفيفة
- الاتساع البني للأراضي (الملكيات)
- اعتماد نظام استراحة الأرض البنيوية.
- ضعف الأدوات والتقنيات الزراعية

- نمط الراعي وتربيه الماشية:

- التنقلات الدورية (الترحال، نصف الترحال)
- نمط السكن (الخيمة)
- عدم جواز تقسيم أراضي الملكيات الجماعية القبلية، الناتج من إدارة المجموعات في التكيف مع المعطيات الطبيعية

- القبيلة:

- تعد القبيلة الإطار الاجتماعي-السياسي التي يمكن من خلالها تحقيق توازن القوى
- القبيلة ليست بالضرورة رابط دموي، بل هي مجموع مكون من مجموعات عائلية، أو مجموعات نسبيه ملفقة
- تشكل القبيلة بنيه تمتص الفرد وتخضعه إلى ضرورات أخلاقية دينية
- تجعل المنتسبين إليها يذوبون في بنية ترابية لا تعرف شكلا محددا
- تحقق القبيلة لمنتسبيها ضمانات أكبر مما تقدمها العائلة بالتضامن والتماثل الاجتماعي، وعليه فرابطة القبيلة هي مكانية أكثر منها نسبية

- الملكية العقارية

يذهب "الهواري عدي" إلى القول أن التنظيم الاجتماعي للمجتمع الجزائري قبل الكولونيالي لا يستند بالأساس الأول لا على القبيلة ولا على الحياة الرعوية ، وإنما على التنظيم العقاري الخاص جدا الذي يتحدد بضرورات الإنتاج الاجتماعي، إذ يتميز بـ:

- وجود الملكية الخاصة (جبال، سهول)

- الملكية الجماعية للأراضي

- الملكيات العائلية (أراضي العرش)

ويذهب "اندري يونس" للقول بان الفرد يندمج في الجماعة التي تتعمد ونجد في النظام العقاري شتى عناصر التوازن البارع بين الفرد والجماعة، وبين الإنسان وتقنيات الأرض